

خاتمة

يعد التكوين غير المتجانس سمة أساسية من السمات التي تسم بنية الطبقة الوسطى، سواء من حيث طبيعة الفئات الاجتماعية الداخلية في عضويتها، أو من حيث طبيعة الفئات الاجتماعية الداخلة في عضويتها، أو من حيث طبيعة الايدولوجيا و نسق القيم السائدة بين هذه الفئات، وترتد هذه السمة في جانب منها -الى إشكالية الموقع الذي تحتله هذه الطبقة داخل البناء الاجتماعي.

لكن هذه السمة لا تفهم بمعزل عن جذرها البنوي، أي الطابع الخاص للتكوين الاجتماعي الجزائري، الذي يشهد تعايش بين نمطين للإنتاج أو أكثر، منها القديم، ومنها الجديد و الأهم أن الأنماط الجديدة لم تأتي على حساب كسر الأنماط القديمة، بقدر ما تمت عبر التلاؤم معها، وينعكس كل هذا بطبيعة الحال على عملية التشكل الطبقي الحاصلة داخل هذا التكوين من ناحية، كما ينعكس على طبيعة المستوى الاقتصادي والسياسي والإيديولوجي الفاعل في هذه من ناحية أخرى.

و الطبقة الوسطى الجزائرية تشكلت حديثا بعد الاستقلال، اتسعت قاعدتها و تحسنت أوضاعها الطبقيّة خلال السبعينات و في التسعينات تعرضت لنوع من التفكك وإعادة التركيب والبحث عن إعادة التمتع في الفترة الحالية.

والواقع أن هاتين العمليتين الاتساع وتحسن الوضع الطبقي من ناحية، وانكماشه وتراجع من ناحية أخرى، قد ارتبطتا بالطابع الخاص لحضور الدولة داخل الميدان الاقتصادي و الاجتماعي في كل مرحلة.

وقد جاءت دراستنا لتفسير طبيعة تحولات الطبقة الوسطى الجزائرية، وكيف ساهمت مختلف السياسات الاقتصادية والاجتماعية للعشرية الأخيرة، في تراجع دور الدولة التي لعبت دورا فعالا في توسيع قاعدتها في الفترة السابقة، والتي أدت الى تراجع الأوضاع

الاقتصادية والاجتماعية لهذه الطبقة. وهذا ما دلت عليها نتائج البحث الامبريقي، إضافة الى تأثير هذه التحولات على وعي أفراد هذه الطبقة، خاصة إذ ما تعلق الأمر بقضية انتمائهم، وتموقعهم داخل البناء الاجتماعي، وإجماعهم على تحديد الدخل "الثروة" كمحدد أساسي في هذا الانتماء وقد أثرت أيضا هذه التحولات على رؤيتهم المستقبلية، والتي جاءت متشائمة يشوبها القلق و الخوف من المستقبل، خاصة بعد انحصار هذه الطبقة وصعوبة حركيتها الاجتماعية خاصة في الاتجاه الصاعد كانعكاس لتدهور أوضاعها، إضافة الى تراجع دورها القيادي ليصبح مهني روتيني. هذه المعطيات أثرت بشكل نسبي على قيم أبناء هذه الطبقة، و اوصلته الى نمط قيمى متناقض تتجاوز فيه العديد من القيم المتضاربة.

مما سبق تتوقع الباحثة ان تزداد حدة التمايز الاجتماعي بين الفئات الاجتماعية المكونة لهذه الطبقة داخل المجتمع الجزائري، ازدياد ينبئ عن إفقار متزايد لمختلف هذه الشرائح و انتقال معظمها الى مصاف الطبقة الدنيا.